الشخصيـــة

إن مصطلح الشخصية فى اللغة العربية مشتق من كلمة " شخص " بمجموعة صفاته التى تميزه عن غيره، أما فى الإنجليزية Personality فالكلمة مشتقة من الأصل اللاتينى Persona بمعنى القناع الذى يرتديه الممثل ليتقمص السمة الأساسية للشخصية التى يؤديها. والشخصية هى مجموعة من السمات التى تميز الفرد، وهى التى تحدد أسلوب الإنسان فى الحياة، وشكل علاقاته مع الناس وذلك من خلال اهتماماته وأفكاره وفلسفته وميولـه وعاداته. قد توجد سمة متطرفة أو مجموعة من السمات الشاذة، مما يؤدى إلى اضطراب فى الشخصية، أى إن الشخصية تضطرب علاقاتها مع الآخرين من البشر. إذا جاءت سمة شاذة فى الشخصية مثل العدوانية، أو سمات تجمع ما بين الأنانية والغرور وتبلد المشاعر، فإن سلوك الفرد يأخذ طابعا ضد المجتمع ومصالح الآخرين من البشر، أما إذا اجتمعت سمات الانطوائية والخجل والتردد فإن سلوك الفرد يدفعه إلى الانعزال عن الناس واللجوء إلى الوحدة.

وسمة الشخصية Personality Trait هى خاصية ثابتة نسبيا لدى الفرد تتميز بالاستمرارية والاتساق Consistency فى سلوكه الانفعالى والمزاجى والاجتماعى فى مواقف التجارب التى يمر بها. والسمة صفة أو بصمة للشخصية، تعبر عن الاختلاف بين سلوك الأفراد فى حالة حدوث نفس الظروف أى نفس المثيرات. وللسمة مظهران، الأول عضوى يرجع إلى إسهام العوامل الوراثية فى تحديدها، والثانى سلوكى قابل للملاحظة الشخصية مثل بطاقة التعارف التى يتبادلها الأفراد عندما يتقابلون لأول مرة، فهى تحتوى على بيانات عامة، وعلى الآخر استنتاج بعض من مكنون صاحب البطاقة. كذلك الشخصية فلها جزء ظاهر للآخرين، ويظل الكثير من مكنونها، خفى حتى عن صاحب الشخصية نفسه.

يوجد داخل المنظومة النفسية كثير من القوى التى تؤثر على تطور الشخصية، وتتوازن هذه القوى فى الشخص السوى، ولكنها تتناحر فى الشخص العادى مما يسبب القلق الذى يتولد نتيجة للصراع بين هذه القوى. يطلق عالم النفس يونج على هذا الصراع مصطلح " حرب الأضداد " War of Opposites، وهى حرب تغشى حياتنا جميعا، ومنها الصراع بين الشعور واللاشعور، وبين التسامى والكبت، وبين العمليات العقلانية واللاعقلانية، ويتضمن هذا الصراع أيضا الاتجاهات المتضاربة مثل الانطوائية والانبساطية وغيرها. وتتطور الشخصية من خلال التغيير المستمر بحيث يصبح الشخص أقل اندفاعا واتجاها نحو الآخرين، وأكثر استبطانا للذات وانضباطا للنفس. والإنسان فى بداية حياته تكون السيادة لغرائزه الأساسية والقيم المتوجهة إلى العالم/ البيئة الخارجية، ولكن بعد الوصول إلى مرحلة النضج العمرى والنفسى تنصرف طاقته إلى قيم وأهداف روحية، ويصبح أقدر على تفهم أكثر وأفضل لمخزون اللاشعور الخاص به.

يوجد تعريفات عديدة لمعنى كلمة الشخصية ومنها:

- تعريف عالم النفس الأمريكى روس ستاجنر: الشخصية هى تأثير الفرد على الآخرين، فالإنسان القوى الشخصية يعنى أن له تأثير على الآخرين، أما الضعيف الشخصية فهو الذى يسهل السيطرة عليه وتوجيهه من قبل الآخرين.
- تعريف جيمس دريفز: الشخصية تعتبر التعبير الديناميكى لخصائص الفرد الفيزيائية والعقلية والخلقية والاجتماعية، كما تعبر عن الفرد أمام الآخرين فى مظاهر الأخذ والعطاء، وهى تشمل الجوانب الطبيعية والمكتسبة من ثقافة، ودوافع، وميول، وعقد نفسية، وعواطف، وقيم، وأفكار ومعتقدات، وتتضح الشخصية نتيجة العلاقات المتبادلة مع أفراد المجتمـــع وتفاعلاتها معهم.
- تعريف جوردون ألبورت: هى التنظيم الديناميكى داخل الفرد للأجهزة البدنية والنفسية والتى تحدد سلوكه وفكره المميزين.

- تعريف سيجمود فرويد: تنقسم الشخصية إلى الهو والأنا العليا. والهو Id هو العنصر اللاشعورى فى الشخصية والذى يحتوى على الغرائز والرغبات الطبيعية البدائية التى قد يكبتها الإنسان بطريقة لا شعورية لأنها لا تتماشى مع نظام المجتمع أو مع القيم والأخلاق، والتعاليم الدينية التى يكتسبها الإنسان من الصغر من خلال المجتمع. أما الأنا Ego فهو الجانب الشعورى فى الشخصية الإنسانية والذى يتعامل مع العالم الخارجى ويتفاعل معه، ولكن يتصارع مع الغرائز والرغبات الفطرية (الهو) التى لا تتماشى مع تقاليد المجتمع. وعن طريق الأسرة فى حياة الطفل الأولى وعن طريق دور التعليم المختلفة، ثم عن طريق الاحتكاك بالمجتمع واكتساب خبرات جديدة تتكون الأنا التى تميز كل فرد عن الآخر بشخصيته المختلفة. يظل الصراع قائما فى الأعماق اللاشعورية للنفس البشرية بين الأنا من جهة، وبين الرغبات الفطرية الأولية من جهة أخرى، هذا الصراع الذى قد يؤدى إلى دمار الفرد نفسيا وذهنيا وعضويا إذا ازداد ضغط المجتمع على الإنسان عن طريق الأنا الخاصة به خصوصا إذا كان هذا الإنسان يتسم بطاقة نفسية ضعيفة، فشدة الضغوط النفسية قد تحدث انهيارا نفسيا داخليا. ويعتبر الأنا العليا Super Ego الجزء من الشخصية الذى يتكون لاشعوريا، كرقيب داخلى وحائل ضد اندفاع الغرائز المدمرة والرغبات البدائية المكبوتة فى اللاشعور. ويسمى علماء النفس الأنا العليا بالضمير الذى يتكون على مر سنوات العمر من خلال تجاربه وقراءته وعقائده المكتسبة من المجتمع.

يتكون التركيب الوظيفى للشخصية من ثلاث وظائف، هى:

- المعرفة Cognition: كالتفكير والإدراك والذاكرة.
- الوجدان Affection: كالانفعال والعاطفة والمزاج.
- الإرادة فالفعل Conation: والتى تؤدى إلى النشاط الحركى والسلوك.

تسير هذه الوظائف فى الحالة العادية معا فى توافق وانتظام، تكمل بعضها البعض. كمثال على ذلك، إذا أدرك الطالب أن الامتحانات قد قربت (معرفة)، فإنه ينفعل ويشعر بالقلق (وجدان)، ثم يشحذ الإرادة فى النجاح ويبدأ فى المذاكرة (فعل). كتب الدكتور عز الدين عطية فى كتابه " تفسير الناس للسلوك والمواقف " عن العاطفة بعد تحليل التركيب الوظيفى للشخصية: (العاطفة هى القلب النابض للشخصية فكما أن استمرار ضربات القلب أساسى لاستمرار أداء أعضاء الجسم المختلفة لوظائفها، حتى إنه إذا ما توقف القلب مدة كافية انتهت حياة الجسم، كذلك أمر العواطف للنفس والشخصية، فهى ضرورية لاستمرار الوظائف النفسية السوية، فإذا انعدمت العواطف أو اضطربت تعطلت الوظائف النفسية واضطربت. وكلنا يعرف ما يفعله الحب والكراهية فى سلوك الإنسان، وكما يوجه الحب والكراهية سلوك الإنسان فإنهما يؤثران أيضا على الجانب المعرفى له وبخاصة الإدراك. فالإنسان لا يرى فيمن يحب العيوب والنقائص التى يراها فيهم أناس محايدون، وقد قيل فى هذا: حبك للشىء يعم ويصم... وربما يفسر الشخص حركة أو لفتة من آخر لا يحبه على أنها حركة طائشة غير مهذبة، وقد يسمع فى نبرات صوته ويرى فى تعبيرات وجهه علامات الحقد والكراهية، وحتى إذا ابتسم اعتقد أن ابتسامته تشير إلى السخرية... إنه فى حـــالات الانفعال يشوه الإدراك وتزداد ميوعته، فالمنفعل يرى من عيوب خصمه ما لا يراه فى حالة هدوئه).

يميل الإنسان إلى تأكيد الجانب من المعلومات الذى يتفق مع ثقافته، وميوله ومع خبراته السابقة، فالقيم والميول والتجارب المكتسبة تؤثر على العواطف والانفعالات وعلى الإدراك الاجتماعى. مثال على ذلك، يقوم المسلم فى الغالب بالاستشهاد – فى حديثه – بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، ويستشهد المسيحى بأجزاء من الإنجيل أو التوراة، ويهتم المراهق بالقوة الجسمانية وبالملابس غير

التقليدية، كما تؤثر المهنة أو الحرفة على تقييم الفرد للأمور. تؤثر العوامل النفسية للفرد على سلوكه وأفعاله فالإنسان لا يتفاعل مع المجتمع كما يراه بعين مجردة، بل كما يدركه، أو من خلال المنظور الخاص به والذى كونه من تفاعل شخصيته مع الحالة النفسية التى يمر بها والتى تتغير لحظيا.

يوجد فروق جينية بين طبيعة الشخصيات المختلفة، فقد لاحظ العلماء أن هناك بعض الشخصيات الكثيرة الحركة، والتى لا تستطيع الجلوس فى مكان واحد لمدة طويلة، كما أنها لا تطيق الإيقاع البطىء للأحداث والأشياء، وتمل بسرعة، وتبحث دائما عن الإثارة. ويوجد كذلك أشخاص يعشقون البقاء فى المنزل، ويجلسون فى مكانهم بالساعات الطويلة دون أن يتحركوا ولا يحبون التغيير فى أى شىء، كما لا يميلون إلى التجربة والإثارة. لقد توصل العلماء إلى أن هناك عاملا جينيا وراء هذا الاختلاف، يسمى جين البحث عن الإثارة Thrill Seeking Gene والذى يفرز نوعا من البروتين يؤدى إلى إفراز مادة الدوبامين، وهى من أهم الموصلات العصبية فى المخ، وزيادة إفراز هذه المادة يؤدى إلى الشخصية الباحثة عن الإثارة، كما يؤدى نقصها إلى الشخصية المستكينة الهادئة التى تخشى التغيير. ليس هذا الجين فقط الذى يؤدى إلى الإثارة والمغامرات، فيوجد أكثر من عشرة جينات أخرى يتداخل مفعولها لتوليد هذا الشعور فى الشخصية المغامرة. يوجد تفاعلات بين هذه الجينات وبعضها البعض، وبين الجينات والبيئة التى ينشأ فيها صاحب الشخصية، ومن تفاعل كل هذه العوامل تتشكل الشخصية.

يتعرف الإنسان على البيئة المحيطة بواسطة الإدراك الحسى، ومن خلال التنبيهات من صوت، وأشعة ضوئية تنعكس من الشىء المرئى، وحرارة، ورائحة، وملمس، والتى تؤثر على حواسه. تشكل هذه التنبيهات صورا ذهنية تتمثل فى المخ، فتعطى الانطباع عن حقيقة الشىء وتوضح معالمه وكينونته،

ولكن هل الصور الذهنية هى فى الحقيقة متماثلة، ومتطابقة، تماما مع حقيقة الأشياء،..... الإجابة بسهولة ويقين: بالنفى.

تتشكل الصور الذهنية من خلال محورين:

- المحور الأول هو الطبيعة المادية مثل زاوية الرؤية، طبيعة عدسات العين (قصر أو طول نظر)، كفاءة جهاز السمع أو الشم،.... تتعرض أعضاء الإحساس للخداع بطرق عديدة، ويمثل الخداع البصرى قسطا من هذا الخداع، ومن أمثلتها ظهور قضبان السكك الحديدية وكأنها تلتقى عند المسافات البعيدة، وحركة الأفلام السينمائية والتى ما هى إلا صور جامدة ثابتة تمر على العين بسرعة معينة.
- والثانى هو المضمون النفسى والاجتماعى للإنسان، من شخصية وتجارب وظروف نفسية حالة وقت الإدراك. قد تمر الدقيقة الزمنية على الفرد كأنها لحظات، أو تمر كأنها دهر طويل، والخيال غير الواضح المعالم قد نراه جنيا أو ملاكا، وقد تجذب رائحة شخصا معينا فينجذب إليها، وقد ينفر منها شخص آخر.

من تراكم الصور الذهنية وتكرارها يُكون الإنسان القوالب النمطية. كتب الدكتور عز الدين عطية فى المرجع السابق: (نميل إلى تكوين قوالب عقلية أو أفكار نمطية معينة تميز الناس وفق الأسس المعروضة وتحدد السمات البارزة فى شخصيتهم، ونحن عندما نتعرف على شخص ما ونريد فهما أكثر لطباعه نحاول الكشف عن الفئة التى ينتمى إليها فى ذاكرتنا، فإذا ما وجدناه يتميز بصفة أو عدة صفات من تلك التى تكون فئة أو نمطا معينا من الشخصيات التى نعرفها قد نفترض أنه يمتلك سائر الصفات الأخرى المكونة لهذه الفئة أو النمط، ثم نضمه فى عقولنا إلى تلك الفئة، أى نُكون انطباعا عنه بأنه له خصائص هذه الفئة. فنحن إذا ما عايشنا مثلا شخصا ما فترة من الزمن له طريقة معينة فى التحدث ويتميز

بالأمانة والحرص والبخل والعزلة ويحب مساعدة الآخرين ثم تصادف أن قابلنا آخر يتكلم بنفس الطريقة وأمين، فقد نتسرع ونفترض أنه أيضا حريص وبخيل ويحب العزلة ومساعدة الآخرين. وإذا ما كانت هناك مثلا فتاة ساذجة تحتفظ فى ذاكرتها بمثال لفئة أو قالب فكرى نمطى يميز الشاب الوسيم أو ذا الجاذبية الجسمية بأنه: مهذب حساس شفوق رابط الجأش اجتماعى أمين مثقف، ثم تصادف ان قابلت شابا وسيما يسلك بطريقة مهذبة ويظهر أدبا جما فإنها قد تتسرع وتضمه إلى هذه الفئة النمطية التى تكونت لديها من قبل وتفترض أيضا بأنه يتميز بالصفات الأخرى المكونة لهذه الفئة كالحساسية والشفقة ورباطة الجأش والأمانة). إن أى إنسان نسيج فريد يختلف عن الآخرين، والقالب النمطى يعطى فقط انطباعا عاما غير دقيق، ولكن ينتهجه الكثير من البشر نتيجة للجهل والسذاجة، وبالتالى يتحدد السلوك وفقا لشكل القالب النمطى الذى تصورناه. سيتعرض الجزء التالى لصفات شخصيات صنفت طبقا لسماتها وسلوكها الاجتماعى، وسيكتفى التصنيف بثلاث عشرة شخصية متميزة.

الشخصية الانطوائية Solitary Personality

إن سمات هذه الشخصية هى عجزها عن التفاعل مع المجتمع، وتبدو غريبة عن الآخرين، ويعيش فى عالم خاص بها. تعانى هذه الشخصية من البرود فى العواطف، والكسل فى الالتحام والاقتراب من البشر، فهى شخصية محدودة العواطف، لا يعنيها أفراح أو أحزان من تتعامل معه، فصاحب هذه الشخصية ينشغل فقط بنفسه وبأفكاره، وبأحلامه غير الواقعية، فهو إنسان بارد العواطف، يعيش وحيدا منعزلا عن الأصدقاء. تتميز هذه الشخصية بالاهتمامات الفردية مثل سماع الموسيقى، ومشاهدة الأفلام، والاطلاع، والانغماس فى الدراسة والعمل، وأحلام اليقظة. قد تكون هذه الشخصية بناءة فى العمل والبحث والكتابة والإبداع،

ولكن ليس فى مناولة العلاقات الإنسانية. إن صاحب هذه الشخصية لا يبدو على وجهه أى تعبير أو انفعال، فهو جامد العواطف، لا يبالى بالشعور والإحساس والمشاركة الوجدانية، لذلك نادرا ما يضحك أو ليهتم بحديث أو يفكر فى الارتباط مع الجنس الآخر، فهو يخشى التعامل المباشر مع طرف آخر، ويتجنب المواجهة والصدام. يسعد الانطوائى ببعده عن الآخرين، وقد يتسبب هذا البعد فى الإبداع والابتكار، أو قد يؤدى إلى الاضطرابات النفسية إذا استمرت الوحدة لمدة طويلة وزاد الانعزال عن المجتمع.

الشخصية القهرية Compulsory Personality

إذا كانت المشاعر هى حالات وجدانية داخل الإنسان تتغير من السعادة أو الحزن، أو من الغضب والارتياح، أو من الحب والكراهية،... فإن التعبير هو توصيل هذه المشاعر إلى الآخرين حتى يحدث التفاعل والمشاركة. يملك صاحب الشخصية القهرية مشاعر قوية، ولكن ينقصه توصيل هذه المشاعر للآخرين، فقدراته محدودة فى إظهار وتوصيل مشاعره، فيبدو جامدا، قويا، متحفظا، وباردا، فهو لا يتفاعل مع الآخر. بالرغم من وجود المشاعر، ولكن هى دائما محبوسة فى الداخل، يعبر عنها بطريقة رسمية / متحفظة. تتميز هذه الشخصية بقلة الأصدقاء، فيختار صاحبها أصدقاءه بعناية وبشروط معينة تلائمه ولا تزعجه.

إن من أهم صفات هذه الشخصية هى الدقة المتناهية فى كل شىء، والتى تعنى الانضباط والكمال، ولذلك تبدو هذه الشخصية قلقة ومنهكة حيث إن الكمال أو الدقة تتعارض مع شخصيات أخرى غير ملتزمة. لدى صاحب هذه الشخصية صبر، ومثابرة، وقدرة على التحمل، فهو دائما يسعى إلى تحقيق معظمة الفعل، والالتزام بالمواعيد والعهود، يطبق القواعد والقوانين والمبادئ والقيم بدقة وبدون حيود، لذلك فهى شخصية جامدة وصلدة، غير مرنة لا تساوم ولا تتنازل، ولا

ترضى بالحل الوسط. سميت هذه الشخصية بالقهرية لأنها تلزم نفسها قبل إلزام الآخرين، فهى شخصية تقهر الذات حتى لا تحيد عن الطريق المستقيم، لذلك فهى شخصية لا تعرف المجاملة – إلا عند الضرورة – فمذهبها هو: إن لكل إنسان واجبا وعملا يجب أن يؤديه وأن يتفانى فيه، حتى وإن كان على حساب نفسه، وهذا الواجب هو التزام لا يستحق الشكر أو المديح.

تعانى هذه الشخصية من حالة خروج الشىء عن مساره، فكل فعل مخطط له مسبقا، ويحاسب صاحب هذه الشخصية نفسه أولا – قبل الآخرين – إذا حدث خروج عن الطريق المرسوم، أو حيود عن الخطة الموضوعة، فهو إنسان عنيد وصارم فى جميع الأمور. تبدو هذه الشخصية قاسية لا تلين ولا تخضع للتواكلية، ولا تقبل الفوضوية، فهى تعشق الالتزام، والأصول، والنظام، والتفكير المنطقى المرتب، والعمل من خلال المنظومات، لذلك يتعرض صاحب هذه الشخصية للاحتكاك مع الآخرين، غير الملتزمين بالنظام. غالبا ما تتعرض هذه الشخصية إلى داء الوسوسة، أى عدم القدرة على التخلص من التفكير فى أمر ما، فهى شخصية مرتبة على نسق معين، تقلق، ولا تشعر بالارتياح إلا إذا عاد كل شىء إلى مكانه الطبيعى.

إذا كان من عيوب هذه الشخصية عدم المرونة، إلا أن صاحبها يتميز بالأمان والإخلاص، فهو إنسان لا يرتشى أو يحتال، ولا يخون الأمانة، ولا ينحرف أخلاقيا. هذا الإنسان يقدس العمل ويتفانى فيه، يعطيه وقته وجهده وأحاسيسه، لا يجامل حتى أقرب الناس إليه، ولا ينتقص من حق أى إنسان، دائما يسعى إلى تطبيق ميزان الحق والعدل. إن مثل هذه الشخصية لا تستطيع اتخاذ قرار سريع، فهى شخصية مترددة، تغوص فى البدائل، وتناقش التفاصيل، وتقلب الأمور على جميع الوجوه، للوصول إلى الهدف المرسوم دون حيود. يصعب على صاحب هذه الشخصية حسم

قرار الزواج، فيحاول تأجيله، أو يضع شروطا قاسية على الطرف الآخر، ولكن من ناحية أخرى يصعب حدوث الانفصال أو الطلاق لأصحاب هذه الشخصية.

الشخصية السيكوباتية Pyschopathic Personality

هى شخصية لا تملك أية عواطف أو مشاعر أو أحاسيس، تهتم فقط بأهوائها وشهواتها، ورغباتها وأطماعها. اللذة والمنافع المادية هى فقط الدافع الذى يقود هذه الشخصية ويحركها، فصاحب هذه الشخصية إنسان كاذب ومنافق، لا يضحى من أجل أحد، يحب نفسه فقط. تتعامل هذه الشخصية مع الآخرين كأحسن ممثل، تظهر الحزن والأسى ويموج داخلها فرح الشماتة، تجامل فى العلن، وتلعن فى الخفاء، تلبس جميع الأقنعة، وتتقمص جميع الشخصيات من أجل الوصول إلى أغراضها وإن كان على فناء الآخرين. قد يكون السيكوباتى جميل المحيا، برىء السحنة، ولكن يحمل داخله كل أنواع السوء واللاأخلاقيات، فهو إنسان فاسد، خادع ومحتال، يعشق إيذاء الآخرين، ويتلذذ بوقوع الضرر لهم، حتى لو كانوا أقرب الأقربين. قد يعمل السيكوباتى معلما أو عالما، أو هاديا ومرشدا، قد يكون مصلحا اجتماعيا أو رجل دين، فهو يلبس كل رداء، خاصة الذى يقربه من الناس حتى يستطيع خداعهم واستغلالهم.

كتب الدكتور عادل صادق عن هذه الشخصية: (إن السيكوباتى العدوانى الأقل ذكاء يتكشف أمره بسهولة، يتحاشاه الناس أو يخشونه ويرهبونه أو يقاتلونه، أما السيكوباتى الذكى ويعرف أيضا بالسيكوباتى المبدع فهو الأخطر لأن شروره تستشرى دون أن يدرى به أحد، أو يكون من الذكاء بحيث يخضع الناس له بسلطانه أو بماله أو بالتحكم فى أرزاقهم ومستقبلهم أو بابتزازهم). هذه الشخصية هى التى تهرب من المدرسة فى سن المراهقة وتفصل لسوء السلوك، وتسرق ما فى البيت وتخرب الممتلكات العامة، هى الشخصية العنيفة المدمرة فى سن

الشباب، الدائمة الاعتداء على الآخرين، التى تصب الألفاظ النابية على جميع البشر، المتمردة، التى تسرق وترتشى عند الكبر. هذه الشخصية لا تستمر فى عمل دائم فصاحبها إنسان مستهتر لا يتحمل مسئولية ولا يعتمد عليه، وهو إنسان غير أمين على المال أو العرض، يبيع أقرب الناس إليه فى سبيل المادة أو المنفعة الشخصية.

إن سمات هذه الشخصية هى الاندفاع، ومجاراة الحياة بدون هدف أو تخطيط، يعيش وقته فقط، وبما فيه من لذة وقتية، لا يتعلم من التجربة، ويكرر الخطأ نفسه حتى وإن أبدى الندم والأسف. لا يفى السيكوباتى بوعوده، ولا يحترم اتفاقا، ولا يعترف بالقانون، وهو كثير الارتباط والانفصال، يتخذ قرارته بسرعة وبدون تفكير أو روية، متمرس فى الكذب، والتزييف والتزوير. يلبس السيكوباتى قناع التقوى والورع والصلاح، بينما هو فى الحقيقة يبيع الوهم والممنوعات، يحتال على الناس باسم الدين، وفى الحقيقة لا يؤمن بدين أو قيم أو أخلاق.

الشخصية الاضطهادية البارانويد Paranoid Personality

شخصية يتميز صاحبها بالشك فى الآخرين، لذلك فهو دائما فى حالة تحفز واستعداد للعدوان، حيث يتخيل أن الآخرون يقومون بالتآمر ضده. يولد الشعور بالاضطهاد حالة العدوانية التى تتميز بها هذه الشخصية التى تضمر الكراهية، وعدم الارتياح لمعظم الناس. لا تقبل الشخصية البارانودية أى نقد أو توجيه، فصاحبها شديد الحساسية لآراء الآخرين، لذلك يعيش دائما فى تحفز والاستعداد للرد بعنف وتهور لأى نقد حتى وإن كان بناء ولصالحه. يتجه صاحب هذه الشخصية إلى العزلة وتجنب الناس حتى يأمن شرهم، حسب تخيله وأوهامه. لا تسلم هذه الشخصية من الشك فى أقرب الناس، فيشك الزوج فى زوجته وأبنائه، وتشك الزوجة فى جميع من حولها، فالآخر دائما إنسان خائن ومكار، خادع وكذاب.

كتب الدكتور عادل صادق عن هذه الشخصية: (والحوار مع هذه الشخصية مضن ومتعب، فهو لا يقبل الكلام وإنما دائم البحث عن الدوافع الخفية، والمعانى الدفينة، والنقاش معه يطول وهو فى الغالب محاور بارع يجهد من يحاوره ويحمل المواقف والكلمات أشياء ومعانى بعيدة أو مبالغا فيها. تتوه وأنت تحاوره وقد لا تفهم ماذا يقصد وتندهش لتفسيراته وتحليلاته المشبعة بسوء الظن وتوقع الغدر والخيانة وكل ما هو سيئ. وإذا أكدت الأحداث توقعاته شعر بزهو شديد، أما إذا أكدت الأحداث خطأ توقعاته وتحليلاته فإنه لا يتراجع عن سوء ظنه. حتى فى المواقف الجدية ومع الناس الذين يقابلهم لأول مرة فإن سوء ظنه يكون هو الغالب، ولذا يَجد فى البحث عن أدلة لإثبات صحة نظريته).

من جميع هذه السمات فإن صاحب هذه الشخصية يكون فى الغالب إنسانًا باردًا بلا عواطف، لا يتنازل ولا يقبل الحل الوسط. هذا الإنسان لا يستسيغ المفاوضة، فالمهم عنده تحطيم الآخر وتهميش آرائه، فهو الأوحد والأعلى صوتا ويجب على الآخرين أن يمتثلوا لما يقوله وينفذوا أوامره.

الشخصية الشبه فصامية Simple Schizophrenia

إذا كان الفصام هو مرض عقلى يتميز بالبلادة الانفعالية، وعدم التكامل والتناسق الذى يوائم الجوانب الإدراكية والفكرية والانفعالية والحركية، يمتلك صاحبه الهذيان والهلاوس، فإن الشخصية شبه الفصامية هى شخصية ليست مريضة ولكنها غير سوية فى السلوك، وغريبة فى التفكير. صاحب هذه الشخصية تعتقد فى الخرافات والأساطير، مثل الجان والعفاريت، وإمكانية الاتصال بهم، وتسخيرهم لخدمته، ويؤمن أيضا بالاتصال الروحانى بالموتى والقدرة على معرفة الغيب والتحكم فيه. تسيطر على هذه الشخصية كل ما يتعلق بالغيبيات، وتسيره فى سلوكه وعلاقاته مع الناس. قد يضطرب إدراك هذه الشخصية فتتمكن

منها التهيؤات وخداع الحواس، فيرى أشياء غير موجودة ويحس بوجود مخلوقات وهمية، ويسمع أصواتًا ليس لها أساس، وقد يشعر صاحبها بأنه مضطهد ومهدد بالقتل والإيذاء. إذا كان الفصام هو ذهان وظيفى راجع إلى عوامل نفسية، إلا أن الدراسات الحديثة تشير إلى وجود عوامل وراثية وعضوية وراء الإصابة بالفصام.

الشخصية الحدية Marginal Personality

الشخصية الحدية هى التى تقف على الحد الفاصل بين الصحة والمرض النفسى، فصاحبها لا يستقر على حال ثابت، قد يظهر فى وقت من الأوقات فى صورة معينة، ولكن بعد حين تتغير هذه الصورة وتتبدل، لذلك فعلاقاته مع الآخرين تتسم بالتذبذب والتغيير والانقلاب المستمر للحالة المزاجية. إن صاحب هذه الشخصية دائم الاندفاع، يسير فى اتجاه واحد وهو تدمير ذاته، يحيا فى مناخ من الاستهتار واللامبالاة، وفى اندفاعه قد يحطم الآخرين أو قد يحطم نفسه، قد يرتبط بإنسان فيضحى من أجله ويكرس حياته لإسعاده، ثم ينقلب عليه ويصبح عدوا له دون سبب ملموس. إذا تكلم صاحب هذه الشخصية، فإنه يحاور ويدور حول نقطة معينة لا يخرج منها، ويناقش دون موضوعية ودون الوصول إلى نتيجة أو قرار. إنه إنسان لديه حساسية للنقد، يعيش فى توتر وقلق إذا تعرض للتوجيه أو العقاب أو المحاسبة. إن غضب هذه الشخصية حاد، فلا تستطيع التحكم فى انفعالاتها أو ثورتها، وقد تصل إلى حد أقصى خلال التهور فى حالة الغضب، فتصيب ذاتها بالأذى والضرر وكذلك الآخرين.

قد يدخل صاحب هذه الشخصية فى حالة اكتئاب وحزن حتى يخال للذين يرونه على هذه الصورة أنه محتاج علاج نفسى، ثم يخرج من هذه الحالة بعد فترة ويتفاعل مع الناس وتعلو وجهه البشاشة والسرور. لا تتحمل هذه الشخصية الوحدة، لذلك فهى دائما مع الآخر. قد يهدد صاحب الشخصية الحدية بالانتحار،

وقد يؤدى عدم اتزانه الانفعالى، واندفاعه ورعونته إلى المشاجرة لأسباب تافهة، إنها شخصية انفعالية قلقة، بعيدة عن الاتزان أو الراحة النفسية.

الشخصية الاعتمادية Dependent Personality

تعتمد هذه الشخصية على الآخرين فى إشباع حاجاتها وتحقيق رغباتها، وصاحب هذه الشخصية أقرب إلى الطفل الصغير الذى يعتمد على والديه، فهو عديم القدرة على مواجهة الحياة مستقلا بشخصيته. تدل سمات هذه الشخصية على إنسان لديه نقص فى نضوجه النفسى، عاجز على اتخاذ أى قرار، لا يتحمل أى مسئولية تتطلب الالتزام، أو طاقة نفسية، فهو إنسان يعتمد على الغير لاتخاذ القرار وتصريف الأمور الحياتية اليومية. إن هذا الإنسان دائما عديم الثقة فى النفس، يوافق الآخرين على آرائهم حتى وإن كانت خاطئة، يخشى إن خالفهم الرأى أن ينبذوه، ويعيش وحيدا فى خواء يكرهه ويبعد عنه، فالآخرون بالنسبة له هم جوهر الوجود لذاته الضعيفة، لذا فهو يتنازل عن الكثير من قيمه حتى لا يغضبهم.

الشخصية العدوانية Aggressive Personality

هذه الشخصية لديها عدوان كامن، لا تستطيع التعبير عنه، فتلجأ إلى الطرق المدمرة / الهدامة / السلبية للتنفيث عن هذه العدوانية. إن صاحب هذه الشخصية لا يلتزم بأى توجيهات أو تعليمات أو نصائح، يقوم فقط بالأعمال التى تعوق الآخرين عن تأدية أعمالهم، إن هذا الإنسان دائم الاعتراض على السلطة والرؤساء، يرفض آراءهم ويعترض على قرارتهم. يعشق الصراع والقتال، استفزازى فى سلوكه من أجل خلق فرص للشجار، لديه طاقة انفعالية هدامة لا تهدأ إلا بتحطيم أى شىء أمامه حتى لو كان أقرب الناس إليه أو أثمن ما لديه أو لدى الغير، هو إنسانى بذىء الكلام والأفعال، همه الوحيد افتعال مجال للعدوان.

الشخصية الهستيرية Hysteric Personality

تتواجد الشخصية الهستيرية فى النساء بنسب أكبر، وهى شخصية منقلبة، لا تبالى بمشاعر الآخرين واحتياجاتهم، ولكن يهمها فقط ذاتها وراحتها وتحقيق رغباتها. تكاد تقترب هذه الشخصية من السيكوباتية فى تجاهلها للآخرين وإلحاق الضرر بهم إذا تعارضت المصالح، فهى شخصية أنانية، تعشق الاستحواذ والتملك، تتنكر للصديق المحتاج، وتبعد عن الفقير والمريض، أو أى إنسان يطلب منها الإحسان. لا تمتنع هذه الشخصية عن الظهور بمظهر المحسن الكريم، فقط من أجل الشهرة ونيل إعجاب الآخرين.

تتميز هذه الشخصية بالعنف، والانفعال الزائد، تسعى إلى لفت الأنظار، وأن تكون محور اهتمام وحديث الآخرين. تحب صاحبة هذه الشخصية الظهور فى الصفوف الأولى، والتواجد تحت الأنوار الساطعة، تتواجد مع من يبدى الاهتمام بها، وتهاجم من يتجاهلها. تبالغ هذه الشخصية فى كل شىء، فهى درامية فى التعبير، ولا مانع عندها أن تذرف الدموع من أجل إحباك الموقف الدرامى الذى تجيد إخراجه وتمثيله، لها حماس بلا حدود لأى شىء جديد، ولكن سرعان ما يفتر هذا الحماس ويخمد، وقد تأخذ موقفًا مضادًا لموقفها فى البداية. عواطف هذه الشخصية جياشة، متهورة، سريعة فى اتخاذ قرارتها، تندفع وتصرخ وتتصارع من أجل إخراج الطاقة الكامنة بداخلها. شخصية متقلبة، سريعة الإحساس بالملل والفتور، لا يمكن الاعتماد عليها أو الوثوق بها لأنها شخصية غير ملتزمة وغير مخلصة، لا تعرف الصدق لأن الكذب من أهم سماتها، والنميمة صفة لصيقة بها، فهى تبحث عن عيوب الناس وتذيع نقائصهم وتشيع فضائحهم، وتعشق الأخبار السيئة التى تضر بالآخرين.

بالرغم من ظهور هذه الشخصية بمظهر السلوك الجنسى المتحرر إلا أنها تعانى من البرود الجنسى، وتنفر من العلاقات الجنسية. إن المرأة الهستيرية لا تثق

فى قدراتها كأنثى، لذلك فهى تشعر بالغيرة من أى أنثى أخرى، وتحاول خطف الرجال المرتبطين، فغاية اهتمامها إيذاء الآخر حتى لو كان أقرب الناس إليها.

إذا تعرضت المرأة الهستيرية لضغوط فإنها تهدد بالانتحار من خلال شكل تمثيلى درامى، وهى أنثى سليطة اللسان حادة المزاج تنفجر غضبا وصراخا، سبابا وعراكا لأى سبب واه، وحتى بدون سبب، تندفع فى التفوه بأقذع الألفاظ وتندفع فى معادتها وعنادها، وتقذف بأى شيء ثمين أمامها وتحطمه. هى امرأة لا تنتهى طلباتها، ولا شيء يرضيها، وقابليتها للإيحاء سريعة وشديدة، لذلك غالبا ما تلجأ للمشعوذين والدجالين. إنها شخصية ذات جمال خارجى، وبركان داخلى، وعذاب لكل من يقترب منها.

الشخصية النرجسية Narcissim Personality

قبل الغوص فى سمات وصفات هذه الشخصية، نتعرف على منبع هذه التسمية من أجل قليل من الراحة من المعاناة النفسية التى تعرضنا لها فى تحليل الشخصيات الإنسانية السابقة. تحكى الأساطير الإغريقية عن الشاب الجميل نرسيوس Narcissus ابن إله الأنهار سيفسيوس وحورية مياه الجداول والأنهار ليريوب، والذى تنبأ العراف بأنه سيعيش إلى أرذل العمر إذا لم يتعرف على ذاته. وقعت فى حب نرسيوس حورية من حوريات الماء، ولكنه كان مزهوًا بنفسه ومختالاً، فرفض حبها بازدراء وتعال، تاركا الحورية تتجرع أحزانها وأشجانها. عاقبت الآلهة نرسيوس بأن حكمت عليه أن يقف عند ينبوع ماء ليشرب، فرأى صورته فى ماء الينبوع فوقع فى حب نفسه، ولكنه لم يستطع أن ينـال ذاته، فتشبث فى موقعه حتى أصابه الهزال من الاشتياق الشديد لتملك نفسه، حتى تحول إلى زهرة " النرجس ". أصبحت الأسطورة رمزًا للمحب لذاته ودلالة على: "الجمال بدون قلب ".

نعود إلى الشخصية النرجسية، عاشقة الذات، المختالة، الفخورة بنفسها، المغرورة، المتكبرة والمتعالية. صاحب هذه الشخصية يتوهم أنه الأوحد فى هذا الكون، وأنه الأول بين البشر، لا يضاهيه أو ينافسه أى إنسان آخر، فهو مزهو بنفسه إلى درجة الجنون. هذا الشخص يحسب نفسه عملاقا والآخرين أقزامًا وأقل شأنا، لذلك فهو يسعى إلى النجاح غير المحدود، ويتجه إلى القمة بدون اعتبار للذين حوله، يستغلهم ويستثمر مجهودهم وإمكانياتهم فى سبيل مصلحته الذاتية فقط. هو إنسان أنيق فى ملبسه، يتيه فى مشيته، يتصرف بكبرياء، لا يحمل مشاعر أو عواطف للآخرين. هذا الإنسان الذاتى الاهتمام يتحول على مر السنين إلى ديكتاتور وطاغية مستبد برأيه، أو سطحى الفكر، لا يحقق إبداعا أو إنجازا حقيقيا.

تماثل هذه الشخصية مع السيكوباتى الذى يحسن صورته أمام الآخرين من أجل استغلالهم لتحقيق أهدافه، فهو الصورة المثالية للانتهازية والأنانية. يغضب ويثور إن لم يقدم المحيطون به فروض الطاعة والولاء، والخضوع والاحترام. تقوده نرجسيته إلى الاهتمام بصحته، فيمارس الرياضة والغذاء الصحى ليبدو فى صورة الشاب القوى أمام الناس لينال إعجابهم واستحسانهم. إنها شخصية هشة، تنهار إذا بعدت عن صاحبها الأضواء وتجاهله الناس.

الشخصية السلبية / الانهزامية Passive Personality

إن صاحب هذه الشخصية دائما ما يلجأ إلى الطرق السلبية، فيتحجج بالنسيان والمرض حتى يبتعد عن أى عمل ناجح، ويقوم من جهة أخرى بمحاولة تخريب وتدمير العمل الجاد والإيجابى، ويعطل أى مسيرة للإنجاز والتطوير. هذه الشخصية غير فعالة، ولا تحقق نجاحا فى مجال العمل، تتحاشى العلاقات الاجتماعية، وتهرب من مواجهة الناس أو التفاعل معهم، فهى شخصية انطوائية، تتحاشى الآخرين، وتتجه إلى العزلة والوحدة. هى شخصية قلقة وحساسة، لديها شعور دائم بعدم قبول الناس لها، فيلجأ صاحبها إلى الابتعاد عنهم.

الشخصية الماسوشية Masochistic Personality

يجد صاحب هذه الشخصية اللذة والإشباع فى الذل والتعرض للإهانة، فيخلق المواقف لاستدراج الآخرين لكى يسيئوا ويقسوا عليه. يصل هذا الإنسان إلى قمة اللذة والسعادة عندما يقوم الآخر بتعذيبه وإيذائه الجسدى أو المعنوى، فإهانته، والسخرية منه، والحط من كرامته هو مطلبه ومراده. وغالبا ما تمتزج الماسوشية بالنشاط الجنسى، فلا تجد هذه الشخصية لذتها الجنسية إلا عندما يعذبه الطرف الآخر، ويلحق به الأذى والضرر.

الشخصية السادية Sadistic Personality

هى شخصية لديها سمات عكس الشخصية الماسوشية، فهى شخصية لا تجد المتعة إلا بتعذيب الآخرين، وتوجيه العدوان المادى والمعنوى إليهم. لا تراعى هذه الشخصية مشاعر وكرامة الآخرين، فهى شخصية تماثل الشخصية العدوانية، ولكنها تتميز بالوصول إلى قمة اللذة الجنسية من خلال تعذيب الآخر. يرجع مصطلح السادية إلى المركيز الفرنسى دى ساد De Sade الذى كان يصل إلى أوج لذته من خلال الأذى المعنوى للطرف الآخر.

من المجالات العديدة التى يتناولها علم النفس – بجانب تحليل الشخصية الإنسانية – " اختبار تفهم الموضوع " Thematic Apperception، وهو اختبار نفسى لاكتشاف أغوار الشخصية من دوافع، وانفعالات، وميول، وقيم، وصراعات الشخصية السائدة. يوظف الاختبار مجموعة من الصور، تصنف كل واحدة منها حدثا إنسانيا غامضا ومثيرا. يقوم الشخص المختبر بسرد انطباعه، وتفسير رؤيته الشخصية عن كل صورة، أو ما تلهم به الرسومات خياله. ومن خلال تجميع الانطباع الشخصى عن كل الصور يمكن تحليل شخصية المختبر. تعتبر وضع القيم من حيث أولوياتها من الأشياء المهمة فى تنظيم الشخصية. يمكن اختبار أولويات القيم وشدتها النسبية لدى الفرد، عن طريق إلقاء بعض الأسئلة عن

مواقف محددة، يقوم الفرد الذى يجرى الاختبار عليه بالإجابة عنها، وتشمل هذه الأسئلة جميع مجالات الحياة: من مجالات اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، ودينية،...إلى آخره، وكذلك مواقف شتى من التى يتعرض إليها الإنسان. تبين الإجابة عن الأسئلة، وردود الفعل على المواقف التى تعرض فى الاختبار، وضع القيم من حيث قوتها أو ضعفها، ومن حيث ترتيبـها فى جدول الأولويات.

قلة من البشر من يدرك ذاته، أى إدراك الذات Self-Perception بصفاتها وسماتها، وإبعاد شخصيته من حيث أوجه القوة والضعف فيها. إن هذا الإنسان المتميز يستطيع بمزيد من المعرفة والإرادة أن يقوى نقاط ضعفه، ويستخدم نقاط قوته فى تحقيق أهدافه. ولكن فى الواقع الفعلى، ليس الكثير منا يدرك خصائص ذاته، فالحيل الدفاعية / التبريرية تعمى الإنسان عن أخطائه وبالتالى عدم التوصل إلى نقاط ضعفه. فالإنسان العصبى المزاج، المتوتر / القلق قد يظن أنه هادئ الطباع، وأن الآخرين هم القائمون على توتره والمتسببون فى قلقه. والضحل فى العلم والثقافة يرى فى نفسه العالم بكل بواطن الأمور. إن الخطوة الأولى فى إعادة تشكيل الذات – للوصول إلى الأفضل – هى وضع نموذج تحليلى وتقييمى للذات، من أجل توظيف جميع قدرات الفرد بشكل كامل ومتناغم. إن أكثر الأشخاص توافقا ونجاحا فى المجتمع هم الذين يدركون – أولا – أبعاد ذاتهم، ثم يتعرفون على ثقافة المجتمع وقيمه، وأنماط الشخصيات البشرية المختلفة، حتى يستطيعوا التعامل مع البشر، كل حسب نوع شخصيته.

توصل عالم أمريكى إلى أن خطوط الشخصية لا تؤثر على النجاح فقط بل هى التى تحدده، وذلك لأنها تشمل الميول والسعادة والعلاقات الاجتماعية والصحة، والعديد من الملامح الأخرى التى تؤثر بالإيجاب والسلب على مدى نجاح الإنسان فى حياته العملية. ويضيف الباحث أن ملامح الشخصية تتشكل عن طريق تزاوج

مجموعة من الصفات البيولوجية والجينية التى لا دخل للإنسان فيها، والتى تتفاعل مع مجموعة أخرى من العوامل البيئية من خلال تجاربه اليومية. يقسم علماء البيولوجيا الشخصية الإنسانية إلى خمسة أبعاد رئيسية وهى: الانبساط، والعصبية، والشعور، والقبول، والانفتاح على التجارب، وهو تقسيم عام من المنظور البيولوجى.

وأخيرا.... فى منظومة بشرية تملكها تنوع الشكل والفكر، والاستمرارية الديناميكية، وغياب الحقيقة المطلقة التى لا تتمثل إلا فى الخالق، لا يمكن القول بوجود الشخصية السوية. من منطلق الاعتدال، ومبدأ الوسطية، يمكن القول – مجازا – إن الشخصية السوية هى الشخصية التى تجمع جميع سمات الشخصيات بصورة معتدلة، فهى الشخصية الانفعالية / المتبلدة، الخيرة / الشريرة، التى تحب وتكره، تنتقم وتسامح،... الشخصية التى تملك جميع العواطف والانفعالات التى ورثها الإنسان دون الركون إلى التطرف أو الإفراط. قد يتميز الفرد بسمات شخصية واحدة أو أكثر، ولكن يتم وصف شخصية الشخص بسمات الشخصية السائدة، والمسيطرة فى أكثر الأوقات. لقد قامت المنظومة البشرية على الاختلاف والتباين، وبدونهما يصيب الإنسان الملل والرتابة والاكتئاب، فالتنوع فى الشخصيات أضفى على المنظومة الحركة والحياة، وأسباب من أجل الصراع.... والبعد عنه، والسعى وراء وهم السعادة التى لا تتواجد إلا فى داخل نفس الإنسان ولكن الكثير منا قد أصابه العمى من رؤية ما بداخله.

الخاتمـــــــة

هل أصاب الفلاسفة والمفكرين الملل من تناول المواضيع الشائعة والشائكة منذ بدايات الفلسفة الإغريقية والتى تدور حول: الخلق، الروح، الذهن، الحقيقة المطلقة، المثالية، الصراع بين الخير والشر، معايير القيم الأخلاقية، الحياة الأخرى بعد الموت،... إلى آخره من مواضيع أصبحت متهالكة من طول وكثرة البحث فيها؟ ظهر فى العصر الحديث مصطلح المنظومة System، لتشمل العلوم الإنسانية بعد أن تغلغلت فى عالم العلم والإدارة. تتشكل المنظومة من عناصر Elements يربط بينها علاقات بحيث يؤثر أى تغيير فى العنصر – من حركة / فكرة / إعادة تشكيل/... – على باقى عناصر المنظومة، وبالتالى على عمل المنظومة ككل. تعمل المنظومة من خلال عناصرها، ويكون لعملها ناتج حركى، أو إعادة تشكيل أو معلومات خارجة،... الحاسب الآلى منظومة تتكون عناصرها من مكوناته المادية Hard-Ware، والبرامج التى توضع فى الحاسب Soft-Ware، والآلة بما فيها من محرك وتروس وأسلاك هى أيضا منظومة. الكون نفسه بما فيه من مجرات، ونجوم، وكواكب وأقمار ومذنبات، ومخلوقات حية، ومعادن، عبارة عن منظومة تسمى المنظومة الكونية Cosmos / Universal System. وفى العلوم الإنسانية تحول الاهتمام إلى العلاقات بين البشر بعضهم البعض، وسلوكهم مع باقى المخلوقات، والطبيعة التى كانت وما زالت جزءا مهما فى منظومتنا البشرية.

جردت الواقعية الحديثة، الشيء من المنظور، فالشمس كما هى كمنظومة تحتوى على تفاعلات ذرية، ولها مسار حركى، مجردة من نظرتنا لها من حيث إنها تسطع نهارا وتختفى عن نظرنا ليلا، وإن حرارة إشعاعها غير كافية لشعورنا بالدفء فى فصل الشتاء. إن الفرد بذاته منظومة متكاملة تعمل بعض من أعضائه مثل القلب والرئتين بنظام لاإرادى، وتتفاعل بعض الأعضاء مع المدخلات التى

يستقبلها المخ، وينتج السلوك، وتتولد الأفكار. الإنسان أيضا عنصر فى منظومة بشرية يتعامل مع آخرين ومع الطبيعة، يتأثر ويؤثر فيما حوله. تتعدد العلاقات بين العناصر المختلفة فى المنظومة الواحدة، وبين المنظومات الجزئية، وتتكامل المنظومات كلها فى منظومة كاملة متكاملة تشمل الكون والقوة المطلقة، والتى عدد البشر تعريفاتها، واختلف فى تسميتها وحار فى كونها. ترى المذاهب الحديثة أن للموضوعات وجودا فعليا مستقلا عن الفرد وعن كل نشاط معرفى، بالرغم من ذلك فقد شت البعض وذهب إلى أن الوجود كله كائن – فقط – فى ذهن واحد أو أذهان، وكل ما يراه البشر هو حلم ذهنى لا غير.

إذا كانت الأشياء المادية، والمواضيع الفكرية فعلا موجودة وليست وهما وخيالا فى ذهن قائم بذاته، فلا شك فى قيام حتمية الاختلاف. يحوى ويحيط الاختلاف بكل شىء من المادة بأشكالها وطبيعتها المختلفة، وتركيب ذراتها، وأفكار تتباين وتختلف، وتتغير فى مجال واسع وعريض، حدوده الإيمان والشك، وسلوك يستحيل أن يتطابق. أرسى الفيلسوف دافيد هيوم فى أواسط القرن الثامن عشر، نزعة الشك على أساس عقلى، كان هيوم يشترط أن تحقق كل الأفكار أو المفاهيم عن طريق إرجاعها إلى الإدراكات التى تأتى منها، فإن لم تتوافر تجارب إدراكية لدعم المفهوم أو تفنيده، فإن التصور يصبح غير مقبول. لذلك ألقى هيوم بعدد كبير من المفاهيم الفلسفية والعقائد اللاهوتية الشائعة فى سعير الشك، وفى أديم النسيان. لقد بدأت الثورة العقلية فى أوروبا فى بدايات القرن الثامن عشر من خلال مذهب الشك، وتبنى التجريبية المنطقية كمعيار للمعنى.

ومن خلال هذا المذهب بدأت حرية الإنسان الغربى بعد أن كسر قيود الجمود، وأغلال العقائد البالية. يؤدى تفكك مجموعة القيم، وضياع المعايير الأخلاقية إلى الفوضى ثم انهيار المجتمع. إذا كانت الكلمة اليونانية القديمة

Anomalous تعنى عدم الانتظام أو الاضطراب السلوكى والأخلاقى، فإن عالم الاجتماع الفرنسى دور كايم قد استخدمها كمصطلح للتفكك الاجتماعى الذى يعنى اختفاء الشروط اللازمة للمشاركة الاجتماعية وانهيار المعايير التى يقاس فى ضوئها السلوك وتتحدد القيم التى تكفل للفرد تحقيق ذاته، دون تجاوز أو عدوان على ذات الآخر. ويمكن للفرد أن يحقق ذاته بشكل مشروع، وأن يساهم فى بناء مجتمعه من خلال إخضاع السلوك لأعراف متفق عليها اجتماعيا، وبشرط أن تشكل هذه الأعراف نظاما متسقا وغير متناقض، وأن يتم التفاعل بين الأفراد من المنطلق الأخلاقى. وفى منتصف القرن العشرين استخدم علماء الاجتماع هذا المصطلح لوصف الحالة الاجتماعية التى تنشأ من تلاشى الارتباط بين أهداف المجتمع وبين القيم والأعراف التى تتحكم فى إمكانية تحقيق تلك الأهداف.

اعترض بعض علماء النفس على مدرسة فرويد التى تقوم على مبدأ " اللذة / السعادة "، فالوسائل التى تستخدم للحصول عليها هى التى تحول دون تحقيقها. كما ناظر آخرون فى مدرسة إدلر التى تتبنى مبدأ " حافز المكانة / إرادة القوة "، فى أنها مدعاة للإحباط، لأنه بقدر ما يظهر الفرد دوافعه إلى المكانة فإنه سيواجه بالمنافسة والصراع. يذهب بعض الفلاسفة والمفكرين إلى أن مذاهب اللذة، وإرادة القوة وغيرها، ما هى إلا مجرد مشتقات ثانوية لاهتمام الإنسان الحكيم، الذى يسعى لإيجاد معنى وغرضا لحياته لكى يحققهما. يترتب على ذلك أن اللذة بدلا من أن تكون غاية لسعى الإنسان تكون نتيجة لتحقيق المعنى، والقوة بدلا من أن تكون غاية فى حد ذاتها، تكون وسيلة لا غاية. إن الإنسان الذى يمارس إرادة المعنى سوف يعمل على الحصول على القوة أو السعادة أو غيرها دون أن تكون هذه الأشياء هى النهاية. يتلازم هذا المبدأ مع فلسفة اليوجا التى ترى: (أن الإنسان يجب أن يكون سلوكه مثل الطامعين الطامحين، دون أن يكون الطمع أو الطموح هدفا له)، فى هذه

الحالة لن يصاب الإنسان بالإحباط إذا فشل فى الوصول إلى أهداف هى فى الحقيقة وسائل للعمل، وللانغماس فى مكنون الحياة ذات المعنى الأسمى من الماديات والشهوات الفانية والتى لا يكون لها أثر أو قيمة مضافة فى المنظومة الحياتية الإنسانية.

من أقوال الفيلسوف الألمانى هيجل: (إن الفكرة الأزلية فى الازدهار التام لماهيتها، تدفع نفسها أزليا إلى العمل، وتولد ذاتها وتستمتع بها بوصفها ذهنا مطلقا)، أى إن الفكرة يجب أن تكون لها معنى وفعل، وبالمصطلح الحديث وجوب وجود " القيمة المضافة " Value Added للفكرة. المعرفة / المعلومة فى حد ذاتها لا تعنى شيئا إلا إذا أضافت شيئا جديدا، والعمل لا يكون مثمرًا إذا كانت نتائجه سلبية، والسلوك يقيم بالفائدة التى تعود على الفرد / الآخر / الطبيعة، فإضافة ما، يجب أن تظهر فى أى فكرة أو سلوك، والإضافة فى المعنى المقصود هى إضافة إيجابية يستفيد بها شىء ما: فرد أو مجموعة أو طبيعة أو الكون ككل. إن ثقافة الإضافة، ثم معظمة الكم والنوع، هى الثقافة السائدة فى المجتمعات التى تجاوزت حدود التخلف، متطلعة إلى رفاهية القرن الحادى والعشرين.

المراجـــــــع

١- "الفكر الإنسانى" – دكتور محمد الجزار – مركز الكتاب للنشر – ٢٠٠٦.

٢- "أخلاقيات العلم" – ديفيد رزنيك – ترجمة د. عبد النور عبد المنعم – عالم المعرفة – الكويت - يونيو ٢٠٠٥.

٣- "سيكولوجية المقامر – التشخيص والتنبؤ والعلاج" – د.أكرم زيدان – عالم المعرفـــة – الكويت – مارس ٢٠٠٥.

٤- "الفلسفة أنواعها ومشكلاتها " – هنتر ميد – ترجمة د. فؤاد زكريا – نهضة مصر للطباعـــة والنشر والتوزيع – ٢٠٠٥.

٥- "الإنسان السيد... العبد" – دكتور محمد الجزار – مركز الكتاب للنشر – ٢٠٠٤.

٦- "ثورة العقل... تغيير واقع الكيان العربى" – دكتور محمد الجزار – مركز الكتاب للنـــشر– ٢٠٠٤.

٧- "مستقبل الفلسفة فى القـــرن الواحد والعشرين" – تحرير أوليفرليمان – ترجمة مصطفى محمود محمد – عالم المعرفة – الكويت – مارس ٢٠٠٤.

٨- "المرجع الشامل فى علاج الشيخوخة " – دكتور سمير الأنصارى – ٢٠٠٤.

٩- "سيكولوجية الذاكرة – قضايا واتجاهات حديثة" – د. محمد قاسم عبد الله – عالم المعرفة – الكويت – فبراير ٢٠٠٣.

١٠- "الإنسان والخرافة – الخرافة فى حياتنا" – د. أحمد على مرسى – الهيئة المصـــرية العامة للكتاب – ٢٠٠٣.

١١- "علم النفس التحليلى" – كارل جوستاف يونج – ترجمة نهاد خياطة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٣.

١٢- "فصول فى الفلسفة ومذاهبها" سى. جود – ترجمة د. عطية محمود هنا، د. ماهر كامل – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٣.

١٣- "السلوك الإنسانى – ثلاث نظـريات فى فهمه" – روبرت نای – ترجمة أحمد إسماعيل صبح ومنير فوزى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٣.

١٤- "الأسطورة – فجر الإبداع الإنسانى" – د. كارم محمود عزيز – الهيئة المصرية العامـة للكتاب – ٢٠٠٢.

١٥- "المخ البشرى – مدخل إلى دراسة السيكولوجية والسلوك" – كرستين تمبل – ترجمة د. عاطف أحمد – عالم المعرفة – الكويت – نوفمبر ٢٠٠٢.

١٦- "استنساخ الإنسان – الحقائق والأوهام" – مارتاسى نسيوم، وكاس سانشتين – ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٢.

١٧- "علم النفس – فلسفته وحاضره ومستقبله ككيان اجتماعى" – د. مصطفى سويف – الدار المصرية اللبنانية – ٢٠٠٠

١٨- "الهندسة الوراثية" – ويليـــم بينز – ترجمة د. أحمد مستجير – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٠

١٩- "التلوث البيئى ودور الكائنات الدقيقة إيجابيا وسلبيا" – الدكتور محمد نجيب إبراهيم أبو سعده – دار الفكر العربى – ٢٠٠٠

٢٠- "التلوث الضوضائى وإعاقة التنمية" – د. حسن أحمد شحاته – مكتبة الدار العربية للكتاب – ٢٠٠٠

٢١- "فجر الضمير" – جيمس هنرى برستيد – ترجمة د. سليم حسن – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٩.

٢٢- "تفسير الناس للسلوك والمواقف من منظور علم النفس المعاصر" – الدكتور عز الدين جميل عطية – عالم الكتب – ١٩٩٩.

٢٣- "النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس" – إيان كريب – ترجمة محمد حسين غلوم – عالم المعرفة – الكويت – ابريل ١٩٩٩.

٢٤- "أساطير من الشرق" – سليمان مظهر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٧.

٢٥- "بدايات الفلسفة الأخلاقية " – د. محمد عبد الرحمن مرحبا – مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر – بيروت ١٩٩٥.

٢٦- "معجم ديانات وأساطير العالم" – د. إمام عبد الفتاح إمام – مكتبة مدبولى – ١٩٩٥.

٢٧- "عصر ما بعد الأيدلوجية"– ديفيد وولش – ترجمة سامية الشامى، وطلعت غنيم– مكتبة مدبولى – ١٩٩٥.

٢٨- "مصطلحات فكرية" – سامى خشبة – المكتبة الأكاديمية – ١٩٩٤.

٢٩- "علم النفس الغرضى" – الدكتور عبد العلى الجسمانى – الدار العربية للعلوم – بيروت – لبنان – ١٩٩٤.

٣٠- "غزو السعادة" – برتراند راسل – ترجمة سمير شيخانى – دار الأمير – بيروت – ١٩٩٤.

٣١- "دع القلق وابدأ الحياة" – دايل كارينجى – مكتبة الهلال – ١٩٩٤.

٣٢- "رحلة إلى العالم الآخر" – باتريس فان إيرسل – ترجمة هبة حسين كامل – دار المعارف – ١٩٩٣.

٣٣- "سيكولوجية السعادة" – مايكل أرجايل – ترجمة د. فيصل عبد القادر – عالم المعرفة –الكويت – يوليو ١٩٩٣.

٣٤- "موسوعة علم النفس والتحليل النفسى" – د. فرج عبد القادر طه – دار سعاد الصباح – ١٩٩٣.

٣٥- "الحب والحرب والحضارة والموت" – سيجمند فرويد – ترجمة د. عبد المنعم الحفنى – دار الرشيد – ١٩٩٢.

٣٦- "الموسوعة النفسية الجنسية" – دكتور عبد المنعم الحفنى – مكتبة مدبولى – ١٩٩٢.

٣٧- "قصة الحضارة" – ول ديورانت – ترجمة محمد بدران – دار الجبل – بيروت – ١٩٩٢.

٣٨- "ارتقاء القيم – دراسة نفسية" – د. عبد اللطيف محمد خليفة – عالم المعرفة – الكويت – ابريل ١٩٩٢.

٣٩- "التوافق النفسى – تحليل المعـــاملات الإنسانية" – د. توماس هاريس – ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٢.

٤٠- "لسان العرب" – ابن منظور – دار صادر – بيروت – ١٩٩٠.

٤١- "الفلسفة وقضايا العصر" - جون بورر، وميلتـــون جولدينجر – ترجمة د.أحمد حمدى محمود – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٠.

٤٢- "سيكولوجية الخوف" – يوسف ميخائيل أسعد – مكتبة نهضة مصر – ١٩٩٠.

٤٣- "القدرات العقلية" – دكتور فؤاد أبو حطب – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٩٠.

٤٤- "سيكولوجية الجماعات والقيادة" – د. لويس كامل مليكه – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٩.

٤٥- "الجسم البشرى" – الدكتور فائز المط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨٩.

٤٦- " العلاقات المتبادلة بين العبقـرية والذكاء" – سمير عبده – دار الكتاب العربى – دمشق – ١٩٨٩.

٤٧- "الفكر الأوربى الحديث" – فرانكلـين باومر- ترجمـــة د. أحمد حمدى محمود – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٩.

٤٨- "الدافعية والانفعال" – إدوارد مـــوارى – ترجمة د. أحمـــد عبد العزيز سلامة – دار الشروق- ١٩٨٨.

٤٩- "أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة" – أنطونى دى كرسبنى، وكينيث مينوج – ترجمة د. نصار عبد الله – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٨.

٥٠- "الضمير وأثره فى الإنسان" – يوسف ميخائيل أسعد – دار غريب للطباعة والنشر – ١٩٨٨.

٥١- "نصوص مختارة من التراث الوجودى" – جان فال وآخرون – ترجمة فؤاد كامل – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٧.

٥٢- "العلم والاغتراب والحرية – مقال فى فلسفة العلم من الحتمية إلى اللاحتمية" – د. يمنى طريف الخولى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٧.

٥٣- "تصدع الشخصية فى نظريات علم النفس" – يوسف الحجاجى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٦.

٥٤- "قوتك فى ذاتك" – الدكتور طالب الخفاجى – دار المريخ – الرياض – ١٩٨٦.

٥٥- "سؤال القبر" – الدكتور السيد الجميلى – دار البحار – بيروت – ١٩٨٦.

٥٦- "قصة الأنثروبولوجيا – فصول فى تاريخ علم الإنسان" – د. حسين فهيم – عالم المعرفة – الكويت – فبراير – ١٩٨٦.

٥٧- "فلسفة الجمال" – د. عبد الفتاح الديدى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٥.

٥٨- "الطب النفسى" – د. عادل صادق – دار الحرية – ١٩٨٥.

٥٩- "الطب النفسى المعاصر" – دكتور أحمد عكاشة – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٨٤.

٦٠- "المرشد فى علم النفس الاجتماعى" – الدكتور عبد الحميد محمد الهاشمى – دار الشروق – ١٩٨٤.

٦١- "الحياة بعد الموت" – إبراهيم محمد الجمل – البشير للطباعة والنشر – القاهرة – ١٩٨٤.
٦٢- "ميادين علم النفس – النظرية والتطبيقية" – ج. ب جيلفورد – ترجمة د.أحمد زكى صالح وآخرين – دار المعارف – ١٩٨٣.
٦٣- "معالم التحليل النفسى" – سيجمند فرويد – ترجمة د. محمد عثمان نجاتى – دار الشروق – ١٩٨٣.
٦٤- "مبادئ علم النفس" – الدكتور يوسف مراد – دار المعارف – ١٩٨٢.
٦٥- "الإنسان يبحث عن المعنى – مقدمة فى العلاج بالمعنى – التسامى بالنفس" – فيكتور فرانكل – ترجمة د. طلعت منصور – دار القلم – الكويت – ١٩٨٢.
٦٦- "علم الاجتماع " – دكتور عبد الحميد لطفى – دار المعارف – ١٩٨٢.
٦٧- "علم النفس الفسيولوجى" – دكتور أحمد عكاشة – دار المعارف – ١٩٨٢.
٦٨- "معالم التحليل النفسى" – سيجمند فرويد – ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتى – دار الشروق – ١٩٨١.
٦٩- "علم النفس الفردى" – دكتور إسحق رمزى – دار المعارف – ١٩٨١.
٧٠- "الموضوعية فى العلوم الإنسانية – عرض نقدى لمناهج البحث" – دكتور صلاح قنصوة – دار الثقافة للطباعة والنشر – ١٩٨٠.
٧١- "النمو الروحى والخلقى مع دراسة تجريبية مقارنة" – دكتور عبد الرحمن عيسوى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨..
٧٢- "الإنسان – ذلك المجهول" – الكسيس كاريل – ترجمة شفيق فريد – مكتبة المعارف – ١٩٨٠.
٧٣- "التكيف النفسى" – دكتور مصطفى فهمى – مكتبة مصر – ١٩٧٨.
٧٤- "عذاب القبر ونعيمه" – عبد اللطيف عاشور – مكتبة الساعى – الرياض – ١٩٧٧.

٧٥- "كيف تفهم نفسك وتفهم الآخرين" – هنرى كلاى لندجرف – ترجمة شفيق فريد – مكتبة الخاندى – ١٩٧١.

٧٦- "الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى" – د. مصطفى سويف – دار المعارف المصرية - ١٩٧٠.

٧٧- "أفكار وشخصية وليام جيمس" – رالف بارتون بيرى – ترجمة محمد على العريان – دار النهضة العربية – ١٩٦٥.

٧٨- "أعلام الفلسفة – كيف نفهمهم" – دكتور هنرى توماس – ترجمة مترى أمين – دار النهضة العربية – ١٩٦٤.

٧٩- "سيكولوجية الطفولة والمراهقة" – دكتور مصطفى فهمى – مكتبة مصر – ١٩٦١.

٨٠- "الدوافع النفسية" – د. مصطفى فهمى – مكتبة مصر – ١٩٦..

٨١- "مناهج البحث فى علم النفس" – ت. ج. أندروز – ترجمة الدكتور يوسف مراد – دار المعارف – ١٩٥٩.

٨٢- "الذكاء" – د. فؤاد البهى السيد – دار الفكر العربى – ١٩٥٩.

٨٣- "مشكلات الحياة الانفعالية" – سيرجيون انجلش وجير الد بيرسون – مؤسسة المطبوعات الحديثة – ١٩٥٨.

٨٤- "الأسس النفسية للنمو" – الدكتور فؤاد البهى السيد – دار الفكر العربى – ١٩٥٦.

٨٥- "علم النفس الاجتماعى" – دكتور فؤاد البهى السيد – دار الفكر العربى – ١٩٥٥.

٨٦- "مشكلة الإنسان" – د. زكريا إبراهيم – مكتبة مصر.

٨٧- "مشكلة الفلسفة" – د. زكريا إبراهيم – مكتبة مصر.